المدرس المساعد سحر جميل لمام

Saharj87@uomustansiriyah.edu.iq

السياسة الخارجية الأمريكية: المحددات والقوى المؤثرة

شهدت الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية قدراً متميزاً من الاجماع السياسي الداخلي في الولايات المتحدة مما وفر زخماً وحركة فاعلة للسياسة الخارجية الامريكية، وقد كان الخطر الشيوعي بما يمثله من تهديد فكري وسياسي واستراتيجي، عاملاً اساسياً في إقامة هذا الاجماع وفي صياغة حدود الجدل السياسي.

وتكمن المشكلة الأساسية التي واجهتها عملية إعادة التقييم في تباين التغيرات حول الحقائق القائمة والمتوقعة والامر لايرتبط بالمعطيات الدولية الجديدة فحسب، بل انه يرتبط وبنفس القدر بالمعطيات الداخلية.

فصراع القوى الذي دخلته الولايات المتحدة الامريكية بمواجهة الاتحاد السوفيتي، كان ذا تكلفة عالية، اذ لابد ان تتهيأ له الولايات المتحدة الامريكية، لذلك فرضت على نفسها في تلك الفترة التزامات خارجية تجاوزت حدود امكانياتها الاقتصادية فيما بعد.

وقد شهدت الفترة الرئاسية لهاري ترومان ١٩٤٥-١٩٥٢، اهتماماً كبيرا في القضايا الخارجية، وظهر ان الرئيس الجديد يتبنى رؤية حماسية فيما يتعلق بالسياسة الخارجية عبر الدعوى الى توسيع الولايات المتحدة الامريكية لمدى التزاماتها الخارجية وان تتناسب هذه الالتزامات مع الموارد المتاحة لها.

اذ ادرك ترومان ان العزلة السياسية باتت امراً مرفرضاً لدولة ذات مصالح عالمية متسعة مثل الولايات المتحدة الامريكية، وادرك ان الدور الأمريكي الخارجي يعزز من قوة الوضع الاقتصادي ويشير الى ان مكانة الولايات المتحدة بوصفها زعيمة للعالم تساعد على تنشيط اقتصادها وليس العكس، واللافت للنظر ان نهاية الحرب العالمية شكلت في نظر ترومان مدخلاً نحو

تعزيز الموقع الدولي لامريكا التي باتت القوة الوحيدة التي لها الإرادة والقابلية على ممارسة القوة على صعيد عالمي وبعداً اكثر حرية، فضلاً عن ذلك فان إدارة ترومان حددت هدفها الأساسي بالعمل على الاحتفاظ بمكانة الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة، والحيلولة دون بروز أي قوة أخرى منافسة، لذلك حاولت الإدارة الامريكية في تلك الفترة إضفاء طابع جديد وذلك على وفق دعوة ترومان الى بناء نظام عالمي جديد يستند الى التعاون والعمل الجماعي والالتزام بحكم القانون وتوسيع رقعة الديمقراطية.

لكن طبيعة الجدل السياسي الذي ظهر في تلك الفترة، ارتبط اساساً بمستوى الانغماس الذي ينبغي على الولايات المتحدة ان تعتمده في سلوكها الخارجي، فقد وجد الانعزاليون، ان الولايات المتحدة تتكفئ فقط عند نصف الكرة الغربي، في الوقت الذي رأى فيه الانفتاحيون ومن ابرز انصارهم هاري ترومان، جورج كينان، دين اتشيسون، جورج مارشال، جون فوستر دالاس، ان المواجهة مع الشيوعية امر لابد منه.

لذلك تبنت الولايات المتحدة في تلك الفترة سياسة التحالفات والتعهدات الأمنية والاستراتيجية، وتوجه تركيزها نحو تبني سياسة تنطلق خصوصاً من اعتبارات الحاجة والمصلحة الذاتية، ويتعلق الامر اساساً بالرغبة في ان تعطي الأولوية للجوانب الاقتصادية، وذلك عن طريق توجيه السياسة الخارجية نحو الاحتفاظ بديمومة التفوق الاقتصادي الأمريكي الذي يساعد على تحقيق نوع من الرفاهية الداخلية.

نستنتج من ذلك ان طبيعة الاتجاهات السياسية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية كانت قد اثرت في السياسة الخارجية الامريكية، وذلك عبر رسم حدود اهتماماتها في الاربعينات والخمسينات من القرن العشرين، الامر الذي أدى الى اتباعها نهج واقعي في العمل السياسي، فضلاً عن ذلك لعبت جماعات الضغط دوراً رئيساً في تشكيل السياسة الامريكية سواء تلك التي تمس الأوضاع الداخلية او الخارجية، وقد اختلفت مسببات وجود هذه الجماعات واقترانها في النظام السياسي القائم في الولايات المتحدة الامريكية.

ومما زاد في إمكانية ظهور جماعات الضغط داخل الولايات المتحدة الامريكية، هو مبدأ الفصل بين السلطات، فضلاً عن أسباب موضوعية

أخرى منها كبر حجم الدولة المتمثل في فدرالية النظام الاتحادي الأمريكي وبذلك تقوم هذه الجماعات بمهام التوفيق بين الدولة الاتحادية والولايات الأخرى.
استندت السياسة الخارجية الامريكية، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية الى مبدأ الاحتواء، ففي عام ١٩٤٧ أشار جورج كينان الى ان الشيوعية باتت تمثل الخطر الأساسي الذي تواجهه الولايات المتحدة، ولذلك طرح للمرة الأولى مفهوم الاحتواء الذي ترك اثاراً مستقبلية عميقة في تحديد اتجاهات السياسة الامريكية، واقترح كينان ان تعمل الولايات المتحدة على إقامة مناطق نفوذ تابعة لها في الأقاليم المتآخمة للاتحاد السوفيتي، وذلك بهدف احتوائه والحيلولة دون تمكنه من فرض سيطرته على إقليم اوراسيا وبالتالي عزل الولايات المتحدة، وفي الوقت نفسه كان هذا المبدأ يسعى لتطويق احتمالات ظهور منافسين جدد في مناطق المصالح الحيوية، عن طريق منهج سياسي استهدف دمج تلك المناطق بدائرة النفوذ الامريكية.

لذلك فان منظومة الاحلاف والمؤسسات والمساعدات التي سعت الولايات المتحدة الى بنائها في اوربا واسيا على وفق مبدأ الاحتواء كان عليها ان تنهض بمهمتين الأولى هي عزل الاتحاد السوفيتي بوصفه يشكل خطراً واضحاً على المصالح الامريكية واعتماد وسائل المجابهة وأدوات التعامل معها، والثانية هي احتواء مصادر الخطر المحتملة على المصالح الامريكية ليس عن طريق عزلها فحسب ، بل عن طريق ربطها بتلك المصالح، ومنح هذا الارتباط بعداً تحالفياً يكرس الدور المتفوق ويحافظ عليه، وبذلك كانت تمثل تلك الاحلاف والمؤسسات المصالح الامريكية الأكثر رسوخاً في سياستها الخارجية.

ويمكن القول الى ان العامل الأساسي الذي اضفى الفاعلية على مبدأ الاحتواء، هو القوة الاقتصادية المتفوقة للولايات المتحدة، والمقترنة بقاعدة تكنلوجية متقدمة كان بإمكانها ان تؤمن متطلبات المواجهة الجديدة مع الاتحاد السوفيتي، فضلاً عن مقدرتها في توفير انتشار عسكري امريكي على نطاق واسع، لذا سعت الولايات المتحدة في عملية دمج اقتصاديات الدول الحليفة بعجلة الاقتصاد الأمريكي في اطار احتفاظ الأخيرة بوضع قيادي يؤهلها في إدارة تلك التكتلات، وفي اللحظة ذاتها التي اخذت اقتصاديات الدول الحليفة تزداد ضعفاً بالشكل الذي زاد من تابعيتها للاقتصاد الأمريكي اخذت هذه الدول بالركون الى سياسة أمريكا، بل يمكن ان تعد من ابرز العوامل التي

ساعدت على الانغماس الأمريكي في سياسة الاحتواء، وباتت اكثر تركيزاً على ترميم مكامن الضعف في القدرة الامريكية على الصعيدين الاستراتيجي والاقتصادي.
لذلك سعت الولايات المتحدة ومنذ نهاية الحرب على الارتباط بالمؤسسات والمنظمات الدولية والإقليمية المتعددة الأطراف، التي ساهمت في انشائها مجموعة من المشاريع مثل هيئة الأمم، مبدأ ترومان، مشروع مارشال، حلف شمال الأطلسي، وذلك كمحاولة لتطويرها وتجديد وظائفها بما يتناسب مع الوضع الأمريكي للبيئة الدولية الجديدة، بما يساعد على إضفاء سمة جماعية على اتجاهات السياسة الامريكية.